القـــــــــــارىء في الـــــــنـــــــص

خـــاص بـــالمـــدى

ســـــــدنـــي

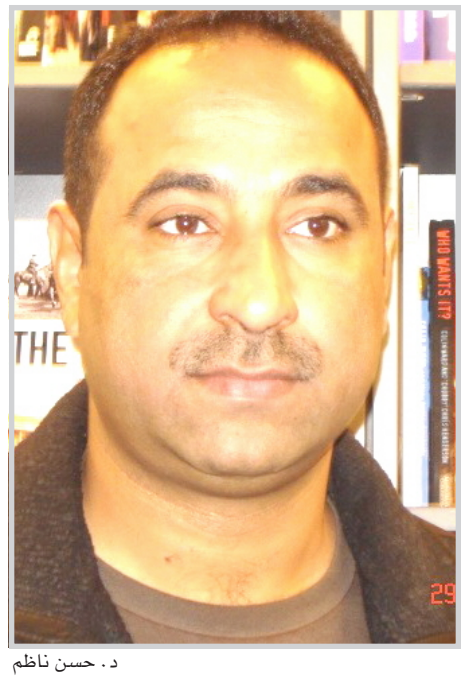

د. حسن ناظم

صدرت حديثاً للناقدين والمترجمين العراقيين: د. حسن ناظم وعلي حاكم صالح ثلاثة كتب جديدة مترجمة في النقد والفلسفة والتأويل عن دار الكتاب الجديد –بيروت- لبنان.

ولعلّ أهم هذه الكتب في تحقيق صلة متميزة مع القارىء بنوعيه العام والمختص هو كتاب "القارىء في النص: مقالات في الجمهور والتأويل" وهو من تحرير: سوزان روبين سليمان وإنجي كروسمان. هذا الكتاب يحلل ويناقش ويشرح الدور الخطير للقارىء باعتباره الهدف الوحيد للنص وباعتباره المنتج الآخر للنص عبر عمليات القراءة والاستيعاب والتأويل.وهكذا سنرى الطرف الثالث في العملية الإبداعية: القارىء وقد برز ليس، فقط، مكملاً للعملية الإبداعية بل باعتباره منتجاً آخر للنص لا يقلّ أهمية وخطورة عن المؤلف ولا عن نصّه المكتوب.

وإذا كان المؤلف قد أخذ حقّه من الدرس النقدي، وكذا حدث الأمر مع النص، فإن الوقت قد حان الآن ليأخذ القارىء نصيبه هو الآخر من عملية الفحص والدرس والتمحيص، لنخرج، في آخر المطاف، بفهم متوازن وعميق وكلّي لأطراف العملية الإبداعية: المؤلف، النص، القارىء. وهذا الكتاب: "القارىء في النص" يدخل في هذا المعترك النقدي المهم ليضيء ويضيف ويحلل ويتأمل في كل ما يتعلق بالقارىء نقدياً. ويذكر أن المترجمين نقلا إلى العربية في هذا الباب تحديداً كتاب نقد استجابة القارئ: من الشكلانية إلى ما بعد البينوية. بتحرير جين تومبكنز والذي صدر عن المجلس الأعلى للثقافة والفنون في القاهرة عام ١٩٩٩.

أما الكتاب الثاني فهو يتناول فلسفة الفيلسوف الشهير هيدغر من وجهة نظر فيلسوف آخر هو غادامير، وهو بعنوان: "طرقُ هيدغر". والكتاب شهادة إنسانية كتبها الأخير بحق هيدغر مازجاً فيها الإعجاب بالسيرة الذاتية بالتحليل الفلسفي ليضيء فلسفة هيدغر وطروحاته الفكرية في نقد الحضارة- وبخاصة الحضارة الغربية- ومفاهيمها الفلسفية. هكذا ستندمج الآراء الفلسفية العميقة مع تفاصيل شخصية هيدغر ومظهره، حضوره الشخصي، طريقة إلقائه محاضراته، نبرة صوته، بيئته الأكاديمية وبيئة حياته، وصلته بفكره، ونظرات عينيه، بين ذلك كله ولغة فلسفية تأويلية عميقة تفصل نوع الوجود الذي يكافح من أجله فكر هيدغر.

ويشير مترجما الكتاب في المقدمة الى الأثر الشخصي البارز لهيدغر بالقول: نلمس في هذا الكتاب حنيناً إنسانياً للحظات حية شهدها غادمير بنفسه، وعاش توثباتها، وامتداداتها الإنسانية والفكرية. فهو يوحي في العديد من عباراته بكيف كان حضور شخص هيدغر نفسه يضفي على قوله الفلسفي أبعاداً، يقول عنها غادامير إنه لا يسع المرء إدراكها إلاّ إذا كان قد خبرها مباشرة. وهذا في الحقيقة أكثر من كونه حنيناً، فثمة شيء آخر يزاد إليه. فالعلاقة التي جمعت بينهما، كما تظهرها هذه المقالات، كانت حواراً عميقاً داخل مشهد تاريخ الفلسفة برمته؛ مشهد يتبين من خلاله كيف تنمو الفكرة وتتبلور، وكيف تؤتي ثمارها.

إذن، لاعجب أن يكتب غادامير في المقالة المعنونة هيدغر في عيد ميلاده الخامس والثمانين: "واليوم تفكر الأغلبية على نحو مختلف. فهم لم يعودوا يريدون المضيّ قدماً، بل هم بالأحرى يريدون أن يعرفوا سلفاً إلى أين هم ماضون، أو أنهم من دعاة الرأي القائل إن على المرء أن تكون لديه فكرة جيدة عن المكان الذي يقصده. وجلّ اهتمامهم بهيدغر ينصبّ على تصنيفه، كأن يصنفونه بأنه جزء من أزمة الرأسمالية الأخيرة. فيرونه فاراً من الزمان إلى الوجود، أو إلى نزعة حدسية لاعقلانية، متنكراً للمنطق الحديث".

الكتاب الثالث والأخير بعنوان:"الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية" وهو للفيلسوف هانزّ جورج غادامير أيضاً. والكتاب مرّ بسنوات طويلة من التأليف والاضافة والتنقيح وإعادة الشرح والتوضيح والبلورة حتى خرج بشكله الأخير هذا ليعيد مؤلفه النظر في التراث الغربي وتاريخه وفلسفته وفنه وعلومه بنظرة ناقدة ومتفحصة.

إنّ الكتاب، كما يقول المترجمان، هو قصة التأويلية والتأويل وهذان الأخيران يطويان في أحشائهما الحارة قصة الإنسان المؤوّل؛ هذا الذي عَمَرَ الدنيا بتأويله. حين رأى في التأويلية إيماناً بـ"فن تجنّب سوء الفهم" وإيماناً بـ"رحمة الاختلاف"، وما أحوج الثقافة العربية إلى مثل هذا الفنّ وهذه الرحمة. وجازف بخرابها به أيضاً. حين رأى فيها طريقاً هيّناً للتورط في سوء الفهم ولعنة الخلاف. وبكلتا الرؤيتين ألقى بنَا هو نفسه. بالأديان والفلسفات، وبالحروب والكروب، وبالفنّ والتكنولوجيا، وبالفكر والعمل، بالحبّ والكراهية،... إلخ. إلى هذا المصير الأخير: عالمنا الحديث.

الجدير بالذكر أنّ المترجمين: د. حسن ناظم - المقيم حالياً في أستراليا- وعلي حاكم صالح- المقيم حالياً في الدنمارك- قد ترجما عام ٢٠٠٢ كتاباً فلسفياً ثالثاً لغادامير هو: "بداية الفلسفة" وقد صدر عن دار الكتاب الجديد ببيروت أيضاً. ومن المؤمل أن يصدر لهما قريباً أكثر من كتاب مترجم في الدرس الفلسفي والنقدي المهم صمن صحبتهما الترجمية المبدعة والمتميزة.

مـــوسـم دولي لمـــسرح المـــضـطـهـــديـن في فلـــســطـين

أعداد أسراء كاظم طعمة

تجرى في مسرح عشتار الفلسطيني الاستعدادات التحضيرية للعروض المسرحية لـ "الموسم الدولي لمسرح المضطهدين- فلسطين ٢٠٠٧" الذى ستنطلق أعماله فى مدينة رام الله بالضفة الغربية المحتلة بمشاركة محلية ودولية فى نيسان القادم.

وقالت منسقة المهرجان "بعد أن أصبح مسرح عشتار مركزا للتدريب على تقنيات مسرح المضطهدين فى الشرق الاوسط بالشراكة مع مؤسسة مركز مسرح المضطهدين فى ريو فى البرازيل التى يديرها منظر ومكتشف تقنية مسرح المضطهدين أوجستو بوال تتوج عشتار هذا المشروع الرائد باقامة "الموسم الدولى لمسرح المضطهدين" وهو الأول فى الأراضى الفلسطينية المحتلة فى نيسان القادم وعلى مدار ثلاثة أشهر بمشاركة محلية ودولية."

مشاركة دولية

تشارك فى المهرجان فرق مسرحية دولية من اسبانيا وبلجيكا والمانيا والبرازيل وفرق مسرحية من الجامعات والمدارس الفلسطينية بالتعاون ما بين عشتار ومؤسسات محلية فلسطينية تعمل فى مجالات صحية وزراعية

ومسرح عشتار يقوم بدور المسرح فى التنمية المجتمعية وبناء المجتمع المدنى من خلال الذهاب إلى هموم ومشاكل الحياة اليومية وقضايا عديدة حساسة فى المجتمع مثل القتل على خلفية الشرف والزواج المبكر وغيرها من هموم الناس وقضاياهم جعله يلامس هذه القضايا من خلال الحوار المباشر مع الجمهور فى اطار مسرح المضطهدين."

مسرح المضطهدين !!!

مسرح المضطهدين يعني مشاركة الجمهور فى المسرحية من خلال مناقشة موضوعها والحلول المقترحة للمشاكل التى تطرحها من خلال خلق حالة من النقاش العام بين الحضور والذى عادة ما يكون على علاقة ما بالقضية المطروحة والتى عادة ماتكون من القضايا الحساسة فى المجتمع وجمهور مسرح المضطهدين لا يتجاوز عادة ١٠٠ شخص.

المسرح نافذة نحو التغير

صدر عن مسرح عشتار حديثا كتاب بعنوان "مسرح المضطهدين نافذة نحو التغير" من اعداد المخرج والممثل المسرحى الفلسطينى ادوارد معلم والمخرجة والممثلة المسرحية الفلسطينية ايمان عون ويقع الكتاب فى ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط ويتضمن تاريخ ونشأة مسرح المضطهدين وأساسيات العمل فى هذا المسرح اضافة الى فئات الالعاب والتمارين وكذلك نماذج للعديد من مسرحيات مسرح المضطهدين وهو بمثابة دليل عملى للعاملين والمهتمين بهذا الشكل المسرحي وهنالك تطلع الى أن يكون هذا الكتاب مادة تدرس فى الجامعات الفلسطينية التى تتجه نحو انشاء كليات للتمثيل والمسرح،"

ومحاولة لسد النقص القائم فى معاهد وكليات تدريس فنون التمثيل والمسرح.

يفتتح مسرح عشتار سنويا منذ انشائه قبل عشر سنوات ورشة تدريب سنوية بمعدل خمسين مشاركا فى الدورة تتراوح اعمارهم من ١٢ عاما الى ٢٥ عاما يتلقون خلال عام كامل تدريبا على العديد من فنون المسرح وخصوصا التمثيل وهذه الدورات كشفت خلال السنوات الماضية عن العديد من المواهب الفنية التى منها من واصل مشواره فى التمثيل مع مسرح عشتار كما ساهمت فى توجيه الكثيرين نحو دراسة فنون المسرح على أمل ان يلعبوا دورا فى اعادة الحياة الى المسرح الفلسطيني.

مسرحيات أخرى

من المسرحيات التى ستشارك فى هذا الموسم مسرحية "بدرية" من أخراج معلم وتمثيل طلبة الجامعة العربية الامريكية فى جنين فى الضفة الغربية المحتلة والتى تناقش قضيتى الزواج المبكر وعمالة الاطفال، اما مسرحية "حكاية منى" وهى طالبة فى الرابعة عشرة من عمرها فتكون مثالا لقضية الزواج المبكر اضافة الى قضية القتل دفاعا عن شرف العائلة وسيكون هناك عدد اخر من المسرحيات المحلية والدولية. والموسم الدولى لمسرح المضطهدين سيتضمن خمسة وأربعين عرضا لتسع مسرحيات على مدار ثلاثة أشهر فى مناطق مختلفة فى الضفة الغربية المحتلة وسيكون الحضور فيها مجانيا."

ويستعد مسرح عشتار هذه الايام لتقديم مسرحية "حكايا قرية سيح شيشبا" فى جامعة بيت لحم الأسبوع القادم وتتحدث المسرحية عن قرية افتراضية، وعن معاناة المزارعين بسبب الجدار العازل الذى تبنيه اسرائيل فى عمق اراضى الضفة والحواجز الاسرائيلية واستخدام المبيدات الزراعية وجشع السماسرة وهجرة أهل القرية الى المدينة وهذه المسرحية هى جديد عشتار فى عام ٢٠٠٧.

قصصات قصيرات جدا

محمد درويش علي

حب

كان يتكلم عنها بريبة؛ ربما احبت فلانا؛ ربما احبت؛ ربما لم تحب؛ ربما ستحب!

قال له اصدقاؤه: تحبها. اجاب: كلا، فهي لاتستحق حبي، ربما احبت فلانا، ربما لم تحب،

ربما ستحب!

قال له اصدقاؤه: هذا دليل على انك تحبها .

اجاب: كلا، فهي لاتستحق ..... وقبل ان يكمل العبارة سكت!

قال وقالوا.

قال وقالوا.

حينما دنت منه، شعر بأن قلبه يخفق بسرعة، مع ايقاع خطواتها، مع ايقاع ضحكتها، مع

انوثتها ..حينما دنا منها شعر بأن قلبه هناك يخفق عندها، عندها حسب.

حينما دنت منه

حينما دنا منها

بات العالم يضيق بحبهما..

دم عدنان

كان يحفظ عن ظهر قلب اسماء الاشخاص نساء ورجالآ من منطقته. ليس هذا حسب، وانما كان يعرف البيوت طابوقة طابوقة ويعرف الميت والحي ويعرف السوي وغير السوي ويعرف ف المومس من سواها ويعرف ازقة منطقته زقاقا زقاقا، شجرة شجرة، ويعرف المؤذن.

لايحمل ساعة في يده، يعرف الوقت من الظل والشمس، من الغيم والمطر من خروج الموظفات وعودتهن من والى دوائرهن.. نشبت الحرب غادرالناس المنطقة وتركوها للوحشة تأكل فيها، والفراغ يسكن فيها. بقي لوحده ينام على تخوت مقاهيها بنصف عين، لئلا يسرقوا احلامه فيها!

ذات ليلة، ذات نهار، ذات مباغتة،ذات مصادفة، جاءته شظية استقرت في رقبته، ظل ينزف حتى ملآ ازقة المنطقة..حينما سألوا الشظية لماذا حللت هناك،وقتلت عدنان؟ بكت قائلة: انا ايضا مت، كلانا متنا، ربما كنت اريد تحيته، ولكن خذلتني الوسيلة!!

مثقفون فنلنديون في ضيافة كاتب عراقي

المدى (خاص)

هلسنكي

يوسف ابو الفوز

في العاصمة الفنلندية، هلسنكي، في ٢٢ شباط ٢٠٠٧، وضمن برنامجها الشهري الثقافي، اشرفت منظمة ((Kiila، المنظمة الثقافية للكتاب والفنانين الفنلنديين، على نشاط ثقافي تميز بالحيوية والتنوع. وضمن تقليد دأبت عليه المنظمة وذلك بزيارة اعضاء في المنظمة وتنظيم نشاطات ثقافية تتعلق بمجال أختصاصهم، والتعرف على جوانب من اسلوب حياتهم وثقافتهم ونشاطهم. وهكذا تقاطر ١٩ مثقفا فنلنديا، من اعضاء المنظمة، من كتاب وفنانين وصحفيين، الى دار الكاتب العراقي يوسف ابو الفوز، الذي كان باستقبالهم مع زوجته السيدة "شادمان علي فتاح". بعد القيام بواجبات الضيافة، على الطريقة العراقية، حيث تعرف الضيوف على اكلات شهية من المطبخ العراقي، تم عرض الفلم الوثائقي "عند بقايا الذاكرة" وهو من سيناريو واخراج الكاتب يوسف ابو الفوز، ومدته نصف ساعة، ومن انتاج القناة الثقافية للتلفزيون الفنلندي خريف العام ٢٠٠٦، والفلم يحمل انطباعات الكاتب بشكل انساني خلال زيارته وطنه شتاء ٢٠٠٤، من بعد غياب ٢٧ عاما، وايضا انطباعات زوجته، ابنة كوردستان، وهي من شهود وضحايا جريمة قصف مدينة حلبجة بالاسلحة الكيمياوية، واستشهد والدها ذلك اليوم، والتي زارت مدينة حلبجة خلال الزيارة واستذكرت ما حدث.

لم يحاول الفلم ان يقدم الانطباعات بنبرة سياسية مباشرة، حاول ان يقدمها بشكل انساني واحيانا دون تعليق مباشر تاركا للصورة ان تتحدث. ساهم في انجاز الفلم، الى جانب كاتب السيناريو والمخرج، فريق عمل محترف، من مصورين وفنيين واداريين، واستغرق انجاز الفلم عدة أشهر، وجرت له عدة عروض في اماكن مختلفة.

ثم قدم الكاتب يوسف ابو الفوز محاضرة تحت عنوان "اضواء على واقع الثقافة العراقية "، تحدث فيها عن التركة الثقيلة للنظام الديكتاتوري المقبور في الجانب السياسي والاجتماعي والثقافي، والخراب الشامل في الواقع الاجتماعي والسياسي وتأثير كل ذلك على الواقع الثقافي العراقي. واستعرض الكاتب امثلة عن نشاط المثقفين العراقيين في مواجهة القمع الشوفيني الصدامي، ومعاناة المثقف العراقي في مواجهة اساليب النظام الديكتاتوري لكم الافواه وتقييد الحريات واجبار الكثيرين على ممالاة خطاب النظام الشوفيني، والنجاح في شراء ذمم البعض من ارتضوا خدمة النظام الديكتاتوري الصدامي الشوفيني.

ثم تطرق الى واقع الثقافة العراقية ما بعد احتلال العراق وسقوط نظام الديكتاتور المقبور صدام حسين، ومازق الثقافة العراقية ما بين سياسات قوى الاحتلال وأداء حكومات المحاصصة الطائفية وارتباك الخطاب السياسي والعنف الطائفي المنفلت اللامسؤول والنشاط التخريبي والارهابي، الذي شل الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وتطرق الكاتب الى معاناة المثقفين العراقيين المضاعفة كمواطنين عاديين اصحاب عوائل ومسؤوليات اجتماعية ومبدعين مطالبين بتحديد موقف ثقافي وابداعي من كل ما يجري، واستعرض شهادات العديد من المثقفين العراقيين حول معاناتهم وظروف عملهم. وقدم الكاتب صورا مشرقة لما انتج من نشاطات ابداعية لمبدعين عراقيين رغم واقع العنف وشبح الموت والمنفى والهجرة. وطرح الحاضرون اسئلة شملت موضوع الفلم الوثائقي وموضوع المحاضرة، اجاب عنها الكاتب وفتحت مجالات عديدة تخص الشان الثقافي، فيما يخص موقف المثقف العراقي من الاحتلال والارهاب والمقاومة، وموقف الاسلام السياسي من الثقافة، وخارطة الساحة السياسية ومواقف كل جهة من النشاط الثقافي.

يذكر ان منظمة ((Kiila، تعتبر واحدة من اعرق المنظمات الثقافية الفنلندية، وهي تجمع للكتاب والفنانين اليساريين، تأسست في عام ١٩٣٦، بعد تحالف القيادة السياسية الفنلندية حينها مع الحكومة الالمانية واغلاقها الحدود الثقافية مع اوربا والعالم، فأستعارت المنظمة اسمها من جذابة الخشب المثلثة الصغيرة (في اللغة العربية الكلمة المناسبة ربما تكون جُذاذة)، التي تتواجد في كل بيت فنلندي لتحافظ على باب البيت مفتوح دائما، وليعمل اعضاء المنظمة بهذا المعنى وبجد لتعزيز التبادل الثقافي مع كل بلدان اوربا ومع مختلف الثقافات الانسانية. تضم المنظمة حاليا حوالي ٤٠٠ عضو من مختلف الانواع الابداعية، من كتاب نثر وشعراء وفنانين موسيقيين وتشكيليين، الذين تشكل اسماء الكثير منهم الوجه البارز والمشرق للثقافة الفنلندية والانسانية. وفي نيسان ٢٠٠٦، في مؤتمر المنظمة الدوري، انتخب الكاتب العراقي يوسف ابو الفوز لعضوية الهيئة الادارية للمنظمة كاول كاتب من الشرق الاوسط يصل لهذا الموقع، والكاتب العراقي يوسف ابو الفوز، مواليد السماوة، جنوب العراق، عام ١٩٥٦، غادر العراق لاسباب سياسية عام ١٩٧٩، والتحق بقوات الانصار الشيوعيين عام ١٩٨٢ في كوردستان العراق، وبقي هناك حتى احداث الانفال عام ١٩٨٨، حيث بدات رحلته مع التشرد والمنفى واستقر في فنلندا منذ مطلع ١٩٩٥ واصدر العديد من الكتب القصصية والادبية.